العدد 1892 - السنة السابعة
الجمعة 22 شعبان 1436 - الموافق 20 يونيو 2014
Friday 20 June 2014 - No.1892 - 7th Year

كثير مرّوا !

الليل مركب والحنين الواني
وانا بليا هالسهر ماني بخير
ياليت كل انسان له عمر ثاني
لاضاق من نفسه يروح لعمر غير
من وين مايممت وجهي خذاني
شاطي السهر وانا بكثري مشاوير
كثير ماطحت وكسرني كياني
موجع اذا عشت انكسارك باللآخير !
شلون تبني من الخيال الاماني
اذا تحس بنكرياتك طباشير
كلّي عذر للي يغيب ونساني
بس مالقيت لجرح الاحباب تفسير
حيره وفيها اللي منعني عطاني
يباس قلب والف سيرة وتفكير
كثير مرّوا هالمزاج الاناني
غالين ومودع وجرح ومعاذير
وانا على حطت يديني مكاني
مافيهم اللي قال تصبح على خير

محمد الحزيم

نهاوند

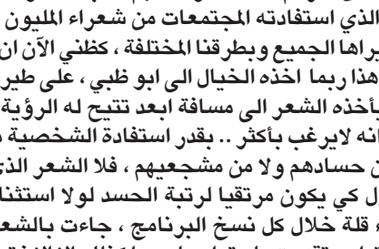

نقاد .. ياعم الحج !

أعرف الشعر من رائحة المنازل الساكن فيها والقلوب .. تماهي صوته المتمرس على لفت الانتباه دون ضجة مفتعلة بل بسكينة تتأمل الخطى المارة قربه فيعرفها ، كما لو انها مشت اليه موزونةً الخطى ، تعددت اصواتها بتفعيلة مشابهة ، وفعل مشابه !

ان يكون الحلم بشاعر عظيم اشبهً بعلامات الساعّة ، امر محزن .. ان تغلق الامنيات الابواب على نفسها ، وتستمرئ الأحلام الكفاف لالها ولا عليها ..مأساة تتسع وأرض تمور وتبور.

انا لم اقرأ لأحد منذ وقت ما يجعلني ارى ، انه قادر باطلالة واحدة ، ما اراها كافية لتسحق الخيبات المتتالية بالشعراء الخائبين وحتى المبدعين منهم ذات عمر فتعطلوا منذ عمر .

كتبت ولا زلت اكتب انني لم أجد – شخصيا – في الشعر الشعبي – بين الشعراء الذين يتوالدون بما يوحي ان بحالة مزمنة وبحال محزن منذ وقت طويل جدا مَنْ يركل النظريات بقلمه ، ويقلب طاولة الظن ، كمًا هو الفن حين يكون صناعة احترافية لا صناعة منحرفة الاهداف ورخيصة المبدأ .

فلست من دعاة كثرة الشعراء ، الا الذين آمنوا بشعرهم ، وأمنا على ذائقتنا من شرهم المتعدد ، ونقصهم المتجدد ، فلو تساءلت مثلا وقلت : ما الذي استفادته المجتمعات من شعراء المليون ، كي نتفق على جهة يراها الجميع وبطرقنا المختلفة ، كظني الآن ان بعض من يقرأ قولي هذا ربما اخذه الخيال الى ابو ظبي ، على طيران الخليج ، قبل أن يأخذه الشعر الى مسافة ابعد تتيح له الرؤية الواضحة جدا ، غير انه لايرغب بأكثر .. بقدر استفادة الشخصية من الملايين ، ولسنا من حسادهم ولا من مشجعيهم ، فلا الشعر الذي سمعناه مدعاة قبول كي يكون مرتقيا لرتبة الحسد لولا استثناءات قليلة ، ولشعراء قلة خلال كل نسخ البرنامج ، جاءت بالشعر ، فقدمت نفسها باقتدار وتقدمت باحترام وليسوا كذلك الا الاختيار الأفضل حين قورنوا بالمشاركين معهم ، ان كنت سأتحدث عن الشعر وفق منطق يكون الفن الادب ضمن أجزاء النقاش فيه ، وانا لست هنا معنيا بالتحدث عن هذا الامر بقدر تمريره ، مذكرا بالطنطنة التي نسمعها حول استفادة المجتمعات منهم ، تلك الحجة الناقصة من كل حجة فولدت مشبوهة . فالمجتمعات بحاجة لأهم من الشعر ، وان احتاجت الشعر ، فحتما ، لن يكون من بين من تظنون ممن يتوالدون بلا فوائد ، وثمة طريقة واحدة ليكونوا الاختيار الصائب ، فقط حين يكون البحث أو الحديث عن المصائب.. !

الشعر هو من يؤكد حسن ظني اذ اراه أحسن من حسن ظني به .. فأنا أعرف الشعر منذ رائحة المكان ، منذ الخطوة قبل الاولى للدخول منازله / القصائد التي ندعى لها – بشكل غير مباشر – فأرى – ليس فيما يرى النائم دونه – بل في ما يرى العالم به ، العارف احواله ، لذا لم اتخصص بأكثر من الشاعر داخلي الذي وثقت به ، وسلمت له قيادة الروح ، منذ التقينا ، لن يخذله بنفسه ليرى الآخرين من خلف زجاجه ، فلا يسمعهم كي لا ينشغل الا بما

اشعر بدوار خفيف .. كلما كتبت الشعر الذي أعنيه حرفا حرفا دون ان تكون اللغة اكثر من زلاجة حديد فوق جليد اعبر فوقها فلا أعول عليها كثقتي بفطنة اشباهنا حين لا يلهيهم صخب المدن عنا ان تحمل ارواحهم معها / بعض ارواحنا فنكتمل اكثر .. وإن لم ننقص قبلهم كما هي فرحتنا بهم .

كشاعر لم اكن اقْصَرَ من الظن بي حين يكون القياس ، والقياس الذي اعنيه هو ما قادني لي ، للكتابة ، للشعر ، ذات يقين حين رأيت برهان قلبي لاكما يراه النقاد الطارئين الممتهنين (البيطرة) لا النقد ، فيشرّحون الشعر والشعراء ، ويصنفون ، ويكتبون تاريخ الشعر العامي كما هو قياس جهلهم لا كما هو حال معرفتهم ، باشتثناء قلة نادرة فقط ، وكذلك ليست مطلقة بقدرتهم على تقييم كل شيء ، وعن اي شيء ، بل اثق بصدقهم على الأقل .. ، فليس بيننا متخصص ليس لنراه لاينطق عن الهوى ، بل لاننا نستطيع الاشارة بالسبابة له ، حين نسأل عن اسماء تمتهن هذه الصنعة من خلال تخصص ادبي ، لا كما يحدث في هذه المدعوة ساحة شعبية ، حيث تخصص كل مالا يخصه الامر والأختصاص ليمارس دورا تمثيليا ، اما تجد فيه مفردات متكررة مضحكة تحاول ايهام الآخرين ، تماما كما يظا الحاوي ذا القبعة المشهورة ، في اي سيرك نشاهده .والفرق ان الحاوي يقوم بعمله ، وهو يعرف انه (يمتع) الناس بينما اولئك يظنون انهم يفيدونهم !!

فهم الآن من يصفهم غير الشعراء بالنقاد ، اما انا ، فكنت ولا زلت (ناقد) على اكثرهم كلما كتبوا الشعر ، او حاولوا الكتابة عنه ، بثقة ، وهم مجموعة من الطارئين كثرت كتاباتهم النقدية ، غير الدقيقة – الا في وصف عجزهم – ولا أظن الذي يفشل بكتابة الشعر أو حتى فهمه ، سينجح في كتابة نقد رائع ،فدائما ما أظن بيقين شديد ، ان الناقد الموهوب ، باستطاعته تحويل اكوام التراب الى بيادر حنطة حين كان الفن مدخلا لممارسة عمله ، فعمل بفنية نقدية توغل في الشعر وتستفيد من قدرة الشاعر ، لا ان تستفيد منه ، فتقرأه من الداخل دون ان يغش الناس ولكنه يقدم رؤيته هو ، وهذا من الفن الذي لن يتحقق – في الغالب – لشاعر فاشل ابدا !

وكأن الله سبحانه ، استجاب دعاء امهاتهم ، فتفجرت مواهبهم فصادف ان كان نبوغها وظهورها بظهور برامج المسابقات ، فسبحان من يهب العقول .. !

fhddohan@hotmail.com
twitter: @fhddohan